الجزائر في 01 رجب 1439

الموافق لـ 19 مارس 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين

أمتنا على مُنعرج خطير !!!

أيها الاخوة الكرام، عليكم سلام الله تعالى ورضوانه، وبعد:

لَكَم يؤلمني أن أزف إليكم هذه النذارة ليعيها من أمتنا القاصي والداني وخاصة أولئك الغُلاة في الدّين، أُوقِفوهم أمام عدالتكم الموقرة فتحكُموا فيهم بالقِسطاس المستقيم حسب ما يمليه عليكم الشرع الحنيف.

اعلموا رحمكم الله أن من مؤاخذتي إياهم أنهم:

1./ يعتقدون العصمة في أئمتهم ويتجاهلون أن العصمة هي من خصائص النبوة فحسب، وينكرون بذلك أن النبي الكريم سيدَنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتِم النبيين والمرسلين. فيعارضون بسفاهتهم نصا صريحا محكَما من القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى في سورة الاحزاب: " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين"، والشهادةَ الباهرة من النبي الكريم نفسه حين أراد أن يُطمئن سيدنا عليا كرم الله وجهه ويُذهب عنه ظنّه: أن النبي الكريم ما خلفه عن جيش العسرة لحراسة النساء والبنين إلا لضعفه عن الجهاد. فأزال عنه ما وجده في نفسه بقوله: ألا ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" ؟ ولله در الامام إبراهيم اللقاني رحمه الله حين قال في جوهرته:

ولم تكن نبوة مكتسبة ** ولو رقى في الخير أعلى عقبة

فهذه إذَن ردة لأنها تهدم أصلا من أصول الدين المعلوم بالضرورة، فيستتاب مرتكبُها ثلاثا وإلا يقتل كفرا.

2./ يفرّقون بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هاجروا معه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، ضاربين بذلك عرض الحائط الثناء الرباني عليهم بقوله جل وعز في سورة التوبة: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتَها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم". تراهم مذبذبين بين من يتهمونهم في عدالتهم وصُحبتهم وبين من يكفرونهم بلا جدال، رافعين بزعمهم راية حب آل بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم سيدُنا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وعلى سائر صحابة رسول الله أجمعين.

ومن الغريب أنهم يتجاهلون أن سيدنا عليا كرم الله وجهه بايع سيدَنا أبا بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة وما تخلف قليلا عنها إلا أنه كان مشغولا بجهاز النبي الكريم ودفنه، ثم ظل ناصحا رضي الله عنه إلى جانبه ثم إلى جانب سيدنا عمر كأمير المؤمنين ثم إلى جانب ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين..

ويتجاهلون أيضا أن سيدنا عليا أنكح سيدنا عمر ابنته أم كلثوم رضي الله عنها، وأنه كرم الله وجهه تزوج بعد وفاة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام أرملة أخيه جعفر بن أبي طالب، شهيد غزوة مؤتة، وذلك بعد أن تزوجها من قبل أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، وأن هذه السيدة الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس كانت من أكرم النساء أصهارا. فمن أصهارها: النبي الكريم سيدُنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث تزوج في سنواته الاخيرة أختَها ميمونة، وحمزة لأن أختها سلمى تحته أيضا، والعباس وأختها لبابة الكبرى تحته كذلك وهي خالة خالد بن الوليد رضي الله عنهم أجمعين. ومن مناقب هذه الفاضلة أنها شكت يوما سيدَنا عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لها بحسن نية: "نعم القوم لولا أنا سبقناكم إلى الهجرة".. فذكرت ذلك للنبي الكريم فأنصفها بقوله: "بل لكم هجرتان: إلى أرض الحبشة وإلى المدينة" (يعني في السنة السابعة تزامنا مع فتح خيبر).

كيف يجحدون هذه العلاقة الحميمية بين أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين على وجه الخصوص؟ ألم يعلموا أن سيدنا عليا كرم الله وجهه جنّد خاصة ابنيه الحسن والحسين للحراسة أمام بيت سيدنا عثمان بن عفان حين تآمر الفساق على قتله، لئلا يؤتى غلى غرة ولكن سبق قدر الله حَذَرَ عباده.

وهاهو القرآن الكريم يأمر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أن يرفع على رؤوس الاشهاد عقيرتَه بشأن عِترته المباركة وأوصى بها بعد القرآن الكريم، قال تعالى: "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى".

ومن الغرائب المخزية أنهم يزعمون أن آل البيت هم أولاد سيدتنا فاطمة البتول من سيدنا علي رضي الله عنهما وما سواهم كأنهم ربائبُ تربوا في حِجر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وحتى إنهم يفضلون بأشواط بعيدة الحُسينَ على أخيه الحسَن وكلاهما شبيه بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم. ألم يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثنى على ابنه الحسن في إحدى خُطبه وهو بين يديه: "ابني هذا سيّد، ولعل الله أن يُصلح به بين طائفتين عظيمتين". وقد تحققت النبوة المباركة وذلك بعد قتل أبيه سيدِنا علي رضي الله عنه شهيدا، لإحدى عشرة بقيت من شهر رمضان من سنة أربعين، وتوليه الخلافة. وقد بويع لها ثم تنازل عنها حقنا للدماء فسلَّمها لمعاوية رضي الله عنه على شرط أن يؤسس حُكمَه على الشورى ولكن ... فانتقلت إذ ذاك الخلافة الراشدة التي امتدت إلى ثلاثين عاما إلى مُلك عَضوض كما أخبر بذلك سيدُنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كيف نسجوا هذه الخطوط العدائية العنكبوتية ولا زالوا ينسجونها حتى الآن بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ومن هذا الذي يجرؤ على إسقاطهم في غيابات الجب هذه، إن لم يكن سيدهم إبن آوى اللعين. وهل فقهوا نهي النبي الكريم حين قال: "أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم" وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا أصحابي غَرضا (أي ترمونهم بسفاهة أقوالكم) فإنه لو أنفق أحدُكم مثل أُحُد ذهبا ما عدل مدّهم ولا نصيفَه" أو كما قال. وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: "أصحابي أمان لأمتي"... وقال: "فبحبي أحبَّهم وببغْضي ابغضهم"؟؟؟

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في كثير من توجيهاته الشريفة في حجة الوداع خاصة والتي كونت دستور المدينة الخالد، قد نهى عن الظلم والشقاق وسوء الأخلاق وأوصى بحفظ الدين والعرض والمال والعقل والنسب وأمر بأمانة الجار والمرأة واليتيم والمسكين وأمانة الذمّي.. ومما قاله النبي الكريم في هذا الشأن: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا".. ألا هل بلغت؟".. وفي بعض الأحاديث القدُسية وهي كذلك وحي أنزله سبحانه وتعالى على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعبّر عنه النبي الكريم بلسانه، يقول تعالى: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب". وفي القرآن الكريم قال جل وعلا في سورة يونس: "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم"... ومن هذه البشارات الرؤيا الصالحة التي هي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، والبركة في الطاعات والمناعة من الوقوع في المخالفات وتأييد الله تعالى لهم في سائر معاملاتهم مع الخلق بالحق، وفي الآخرة لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بعد القبر المنير روضةٍ من رياض الجنة.

ثم سعدت الأمة بما أنتجته وثيقة المدينة المباركة وأعني بذلك العُهدة العمرية التي حررها على أس هذه الإرشادات النبوية سيدُنا عمر الفاروق إبان تحرير بيت المقدس من الصليبيين الروم. تلك العهدة التي حدد فيها ما لمواطني مدينة إيليا وما جاورها من واجبات وحقوق قبل وثيقة الأمم المتحدة المعاصرة والتي كانت ولم تزل حبرا على ورق، لا تُسمن ولا تغني من جوع، تكيل بمكيالين وتزن بميزانين... هذه العهدة العمرية التي اقتبس من أنوارها عمرُ بن عبد العزيز سياسةَ حكمه وساد بها رعيتَه إلى أن أصبح الناس كلهم في أمن شامل وعيش رغيد. ومن هذه العهدة أيضا بنى القائد صلاحُ الدين الأيوبي قواعدَ دولته، بناء يشهد له القاصي والداني بالمساواة والعدل والإحسان، كما يروى عنه أنه طهَّر كنائس القدس الشريف بماء الزهر.. وعالج بنفسه ملِك انكلترا قلب الأسد... فما أخذته العصبية الذميمة ولا الغيرة المفرِطة والمفتعَلة في أحيان كثيرة عند من يزعم الدفاع عن المقدسات. ومن هذه العهدة العمرية أشرقت أنوار معاملات الأمير عبد القادر الجزائري مع نصارى الشام أولئك الذين كانوا يُجِلونه لسماحته ويحبُّونه حب الأم لرضيعها. رضوان الله تعالى عنهم جميعا وألحقنا بركبهم آمين.

فإذا كان الله جل في علاه يقف بالمرصاد لمن حارب أولياءه وكيف بمصير من تصدى لحرب الصحابة الكرام وعداوةِ أهل البيت الأبرار، فهو لا ريب من المغضوب عليهم وإن صلى وصام وحج وقام.

وكل هذا يدل على أن الإسلام جاء بالحنيفية السمحة وطهارة القلوب من كل أنواع الوثنية، وأمَر بالعدل والحب والمساواة والسلم بين الناس كافة، "لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى والعمل الصالح" كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسرا قوله تعالى: "ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا (لا لتتقاتلوا) إن أكرمكم عند الله أتقاكم".. لا مجال للعِرقية ولا للنعرات القبَلية ولا لأي نوع من العصبيات البغيضة. فقال صلى الله عليه وسلم عن العصبية : "دعوها فإنها منتنة". ثم قولةُ سيدنا عمر بن الخطاب موبخا بها سيدَنا عمرو بن العاص:

"متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"...وذلك حين أنصف الذمّي من ابن أميره. لهي أكبر حجة على عدالة الاسلام وسماحته.

ثم إنه لم يُفرض الجهاد إلا بعد الهجرة النبوية، ومضى النبي الكريم وأصحابُه في الفترة المكية التي دامت أكثر من عشر سنين وهم يذوقون من كفار قريش كل أنواع التعذيب والتقتيل، وهم صابرون محتسِبون، فما استطاع أحد أن يرد هذا العدوان ولو بأدنى إشارة، لأن هذه الفترة كانت تربصاً روحيا قبل كل شيء. وقد دفعت فيها عائلة ياسر الكريمة الثمن الباهظ ابتغاء مرضاة الله تعالى. التربص الذي أهَّلهم بعد ذلك إلى خوض غمار الفتوحات وحمل أعباء التبليغ من أقصا الأرض إلى أقصاها جيلا بعد جيل.

ولما فُرض الجهاد بالمدينة المنورة كان في بدء الأمر للدفاع عن النفس ورد العدوان مصداقا لقوله تعالى في سورة الحج: "أذن للذين يقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير". وما كان النبي الكريم يبعث من حين لآخر السرايا إلا ليزرعَ الفزعَ والرعب في قلب كل من تسَول له نفسُه الاعتداء على بيضة الإسلام، فلا يفكر فيه بعد ذلك أبدا حتى يقضي الله فيه بأمره. ثم إذا أحصَينا عددَ الذين قُتلوا بين الفريقين: المؤمنين وأعدائهم مدة العشر سنوات إلى أن التحق النبي الكريم بالرفيق الأعلى، لنجده لا يفوق ثلاثة ألاف مقتول.. بغَض النظر عن غزوة مؤتة حيث لقّن سيفُ الله خالد بن الوليد جحافل الروم دروسا لا تنسى، بعد أن التحق برضوان الله تعالى الابطال الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين..

وما أردنا بهذه الالتفاتة التاريخية إلا أن نرد بقدر الاستطاعة على مزاعم المستشرقين وأساطيرهم وعلى أذنابهم من أبناء جلدتنا الذين كانوا ولازالوا ينشرون في نواديهم أن الاسلام دينُ اغتصاب للحريات وما انتصر إلا بالسيف، واستعبادِ الضعفاء ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهم يصدون عمدا بسلوكاتهم العدوانية عن تعاليم القرآن الكريم في معاملتنا مع غير المسلمين.. قال تعالى في سورة الممتحنة: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدّين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتُقسِطوا إليهم إن الله يحبُّ المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدّين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولَّوهُم ومن يتولَّهم فأولئك هم الظالمون".

ثم أين كان هؤلاء الرهط وقت ما كان سيدنا علي كرم الله وجهه الذين يزعمون أنهم من خلصائه ومقربيه، يُشتَم ويُلعن على منابر دولة بني أمية إلى أن جاء الخليفة السادس عمر بن عبد العزيز وهو حفيد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فأبطل بحنكته وتقواه هذه البدعة الضالة. فهؤلاء هم أشد خطرا على

الاسلام من الخوارج الذين يكفّرون أهل الكبائر من أهل الملة، وأخطر من المعتزلة الذين يزعمون أن القرآن مخلوق، وهذه لا شك بدعة ضالة، وأن رؤية الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة إنما هي صورة مجازية لا حقيقة لها، معارضين بذلك قولَه تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة". ولو كان سيدنا علي رضي الله عنه على قيد الحياة وأُخبِر بهم لأحرقهم كما أحرق أجدادَهم السّبائية من قبل، اتْباع عبدِ الله بن سبأ اليهودي الذي غلا في الانتصار لعلي كرّم الله وجهه وزعم أنه كان نبيا ثم غلا، فزعم أنه إله ودعا إلى ذلك قوما من أهل الكوفة (العراق) ولما اتصل خبرُهم بسيدنا علي أمر بإحراق قوم منهم، ونفى ابنَ سبأ إلى ساباط المدائن، مع العلم أنه قدْ همّ رضي الله عنه بقتله لولا أن نهاه عن ذلك عبدُ الله بن عباس رضي الله عنهما خوفا من اختلاف أصحابه عليه.

ولله در الامام ابراهيم اللقاني رحمه الله حين حذّر الأمة من منزلقات العقيدة فقال:

وأول التشـاجـر الـذي ورد ** إن خضت فيه واجتنب داء الحسد

يعني لا تجْعل ما حصل بين الصحابة والتابعين من خلافات، شغلَك الشاغل، بل اشتغِل بنفسك خير لك وانهها عن غيّها، إلا إذا كنت في مقام التدريس، فأوِّل حينئذ التشاجر بينهم إلى القاعدة الذهبية: "من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد". وإياك والخوض في أعراضهم فإنه عين الخزي في الدنيا والآخرة.

لقد كان أصحاب سيدنا معاوية يطالبون سيدَنا علياً رضي الله عنهما أن يقيم القصاص على قتلة سيدنا عثمان ذي النورين ولكن كيف لسيدنا علي أن يعرِف هؤلاء الفساق القتَلة، والأمة يومئذ يموج بعضُها في بعض واختلط فيها الحابل بالنابل؟ ولهذا اقترح عليهم بصفته أميرا للمؤمنين وهو المسؤول عن كل الرعية أن تؤجَّل قضيةُ الثأر هذه إلى أن يستَتبّ الأمنُ ويعُم السلام فيكون العثور على المجرمين إذ ذاك أيسر، وهذا هو عين الصواب، طبقا لقاعدة الأولويات .

ولما أثنى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على عمار بن ياسر رضي الله عنهما وهو يحمل حجرين مع أصحابه في بناء المسجد النبوي الشريف قال له: "ويح عمار تقتلُه الفئة الباغية" وسيدُنا عمار بن ياسر كان من جند سيدنا علي كرم الله وجهه. تبين أن الفئة التي اخطأت هي فئة سيدنا معاوية والتي قتلت سيدَنا عمار ورحم الله الجميع.

ولا بأس أن نلفت هنا نظر الكيّس إلى أنه لا ينبغي أن نخلط بين توجيهين نبويين:

أحدهما: "كل المسلم على المسلم حرام، دمُه وماله وعرضه" و "المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه". "من مات دون عرضه أو دون ماله..مات شهيدا". فالقتال هنا هو لرد العدوان ولإقامة الحق لا لهوى متبع.

وثانيهما: "إذا تواجه المسلمان بسيْفيهما فالقاتل والمقتول في النار" وحين سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقتول فقال: "إنه أراد قتلَ صاحبه".

إن الاقتتال في التوجيه الثاني هو الاقتتال على عصبية على نمط الجاهلية الأولى، وذلك ما يؤكده النبي الكريم بقوله : "ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية." ولكن وآسفاه فهذا الخلط بين المفهومين هو الذي أدّى إلى أن يمتنع البعض من معاصري معركة صِفين أن يلتحقوا بجيش سيدنا علي كرم الله وجهه وراحوا يتستّرون وراء حديث "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما في النار وتناسوا قوله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" وحين سُئل عن كيفية نصرة الظالم فقال عليه الصلاة والسلام: "أن تُحجزَه عن الظلم وذاك نصره" أو كما قال. وأخذوا مواقف حيادية بالرغم من أنهم كانوا يعلمون علم اليقين أن الصواب هو في محراب سيدنا علي بكونه هو الخليفة المختار من الرعية وإليه تُرد أمور هذه الرعية والأخذ بالثأر من بعضها.

فمن يجرؤ على ارتكاب جريمة القذف وأحرى التكفير في شخص سيدتِنا عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين وزوجةِ رسولنا الكريم في الدنيا وفي الجنة، أم في شخص سيدنا علي كرم الله وجهه الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم وعلي بابها" وأنكحه أعز فلذة كبده عليها السلام وقال عنه: "لا سيف إلا ذو الفقار" (أي سيفه)، أم في شخص سيدنا معاوية رضي الله عنه الذي طالما كان جاثاً على ركبتيه يكتب الوحي النبوي الشريف كأقرانه من الصحابة المختصين بهذه المهمة، أم في شخص سيدنا عمرو بن العاص الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسلم الناس وآمن عمرو". وما تخلف إسلام هذين الصحابيين الجليلين وغيرهما كخالد بن الوليد إلى قبل فتح مكة بقليل، إلا لحكمة أرادها الله تعالى. وقد كفّروا عن هذا التأخير بما قدموه للإسلام والمسلمين. أم في شخص الزبير بن العوام ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قدم له أبويه الشريفين يوم غزوة بني قريظة فداء، أم في شخص طلحة بن عبيد الله الذي شلت يدُه نتيجة دفاعه عن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد.. وهو الشهيد الذي يمشي على الأرض. اللذين كانا في صف سيدنا معاوية.. والجميع يعلم أنهما من

العشرة المبشرين بالجنة مع العلم أن سيدنا عليا كرم الله وجهه حزن حزنا شديدا حين أتاه نبأ قتل سيدنا طلحة وحزن كثيرا أيضا حين جاء أحد الفساق يبشره ظنا منه أنه يحظى بمكافأة الإمام بمقتل سيدنا الزبير الذي قتل غيلة فإذا بالإمام يفاجئوه بالطرد قائلا: "ألا بشر قاتل الزبير بالنار"...

يُروى أن أحد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين رأى في منامه كأن محكمة قضائية أقيمت للبتّ في التشاجر الذي وقع بين سيدنا معاوية وسيدنا علي.. فيقول الصحابي:"فالذي كان يرأس المجلس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فأمره أن يستدعي عليا. فلم يلبث إلا قليلا في المحاكمة بل خرج مسرورا وهو يقول: "لقد حُكم لي". (يعني هو المحق والصواب في محرابه).. ثم استدعى سيدَنا معاوية فطالت مناقشته لكنه خرج متعَبا وهو يقول:"قد غُفر لي".

إذن فتكفير بعض الصحابة رضوان الله عليهم والخوض في أعراضهم بلا حياء ولا دين، الرجال الذين مدحَهم سبحانه وتعالى في محكم التنزيل وأوصى بهم النبي الكريم، هو سلوك مَن ارتد عن الإسلام، ومرتكب هذه الجريمة يستتاب ثلاثا وإلا يقتل كفرا.

3ـ/ قد سَمَّوا أنفسهم بألقاب ما أنزل الله بها من سلطان: "القرآنيين". ويزعمون أن الوحي الوحيد الذي أنزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي يجب اتباعه هو القرآن العظيم فقط، وأما السنة النبوية المباركة، فِعلية أو قولية أو إقرارية، فيُنكرون وجودَها البته ويَرونها نتيجة أفكار أهل الهوى، جمعت من هنا وهناك، ولا حول ولا قوة إلا بالله !!!

فهذه أيضا ردة ومصيرها كسابقتيها لأنهم أنكروا ما جاء به القرآن الكريم وما أمر به، قال تعالى: "من يطع الرسول فقد أطاع الله " وقال: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول" وقال: "وأطيعوا الله ورسوله" وقال: "ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" فطاعة أولي الأمر من الأمة واجبة لأن الخروج عن طاعتهم فتنة "والفتنة أشد من القتل" وإن كانوا ظلمة، حفاظا على سلام الأمة وأمنها إلا إذا أمَروا بمعصية وخرجوا عن منهج الله ورسوله، فلا طاعة إذن لهم في معصية الخالق ولهذا لم يُكَرر لفظ الطاعة لهم.

فعلينا أن نعي وعي القلوب السليمة أن الله تعالى أنزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنواع من الوحي: القرآن الكريم وهو المنهج الرباني والمعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها ولا تنفد عطاءاتها إلى يوم الدّين، وهو وحي رباني يُتعبد به ولا دخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صيغته، والثاني هو الحديث النبوي الشريف أو أفعاله أو إقراراته لأنه لا ينطق عن الهوى كما أثنى الله

تعالى عليه في القرآن الكريم فهو بيان أوتيَه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَفصِل ما أنزله القرآن مجملا كالعبادات والمعاملات... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن: "أوتيت القرآن الكريم ومثلَه معه". مفسرا قوله جل وعلا في سورة القيامة مخاطبا شخصيته الكريمة: "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعَه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه".

هذا تعليم من الله تعالى لرسوله الكريم في كيفية تلقيه الوحي من ملَك الوحي جبريل عليه السلام. وتكفل الله تعالى له أن يجمعَه في صدره الشريف، وأن يبيّنه له ويوضّحَه كالشرح على المتن. فالحالة الأولى كما قال الامام بن كثير رحمه الله جمعُه في صدره والثانية تلاوتُه والثالثة تفسيرُه وإيضاح معناه. فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا انطلق جبريل قرأه كما أَقرأه. والنوع الثالث هو الحديث القدُسي الذي سبق ذكره.

وإذا سألت هؤلاء الخفافيش كيف يُصلون، أم كيف يصومون أم كيف يزكون أم كيف يحجون أم كيف يتعاملون، تراهم مُبلسين حيارى مذهولين. وربما يتعبدون بها مثلَنا إلا أنهم لا يعتقدون وجوبَها فهذا عذر أقبح من ذنب.

ألا يعلم هؤلاء الغلاة أن السنة النبوية كانت مدوّنة لدى بعض الصحابة الكرام بإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما. نعم لقد شدّد النبي الكريم على تدوين السنة النبوية في أول الأمر حذَرا من أن تختلط بالقرآن الكريم. فلما زال ما كان يُتخوف منه وعمّ الادراك لدى الصحابة الكرام، أذِن لأهل الكفاءة منهم أن ينقلوا لهم وللأجيال اللاحقة كل أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وإقراراته في كل حالات حياته المباركة مع أهله وأصحابه وإزاء أعدائه وفي إقامته وسفره وفي حربه وسلمه.. إلخ..

ولما ساور عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بعضُ الشك ظنا منه أن النبي الكريم إذا كان مثلا في حالة غضب أو مرض أو فزع أو قلق يمكن أن يخطئ في حديثه لذلك العارض، فسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجابه بكل يقين بربه سبحانه: "اكتب يا عبد الله بن عمرو، فو الذي نفسي بيده لا يخرج من هذا إلا الحق" وأشار صلى الله عليه وسلم إلى فمه الشريف. فذهب عنه ما كان يؤلمه.

ولما كانت السنة النبوية المباركة وحيا لكن لا يتعبد به كما قلنا. تولى الله تعالى بحفظها كما حفظ القرآن الكريم حيث قيّض لها رجالا أمناء، رجالا راسخين في العلم، رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، رجالا صنعهم الله تعالى لنفسه كما قال عنهم في محكم التنزيل في سورة النمل: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء". فهؤلاء أخذوها عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دَوّنوها إلى الأجيال بعدما صححوها وأزالوا عنها كل مخالف للمنهج القويم. فأنشؤا لهذا الغرض علوما خاصة بالحديث النبوي الشريف، كعلوم الجرح والتعديل، وعلم المسانيد وعلم الدراية والرواية الخ... ثم شنوا على الزنادقة حروبا ضارية فأهلكهم الله وأذهب شرّهم بهم إلى غير رجعة والحمد لله. قال تعالى: "إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد".

ثم اعلم رحمك الله أنك لو فحصت المصحف الشريف بين دفّتيه ما وجدت حدَّ الرجم على المحصَنة والمحصَن، ولا وجدت تحريمَ نكاح المتعة الذي يشبه الوأد الخفي لعدم ابتغاء طلب النسل به ويعارض كذلك مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة". وقد بشر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أن لأمته ثمانين صفا في الجنة و لباقي الأمم أربعون. ومما يُحزن قلبَ اللّبيب ما زال إلى الآن بعضٌ من أبناء ملتنا يُحِلونه بينهم بلا حياء ولا مروءة ... ولا وجدت أيضا تحريمَ أكل الحمُر الانْسية ولا تحريم أكل لحم كل ذي ناب من السّباع كالأسد والنمر والفيل والقِرد والصّقر والغراب الخ... ولكنك إذا التفت قليلا إلى السنة النبوية الشريفة تلقى ثمة ما يُشفي غليلك. لأن كل هذه الأشياء وغيرَها حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرم النبي الكريم فقد حرمه الله تعالى قطعا بلا جدال. فما موقف القرآنيين إذن من هذه الأحكام؟؟؟

4./ فريقان يُكفر بعضهم بعضا فكأن بيد أحدهما مفاتيحَ الجنة أو صُكوك الغفران، ويتجاهل أن الذي رمى أخاه بالكفر فقد باء به إلا إذا أتى ببيّنة وأقام عليها شهودَ عدل، وأنى له ذلك؟؟ فالإسلام دين سماحة ومساواة بين الناس كما سبق، دين يضمن لمخالفيه حرية الاعتقاد.. إن الإكراه في الدخول في الإسلام ممنوع وحرام. قال تعالى: "لا إكراه في الدين" فالذمّي المعاهَد، له ما للمسلمين من حقوق وواجبات تناسبُه كمواطن، وما عليه إلا دفعُ الجزية إن استطاع إلا أن يكون راهبا في صومعته أو طفلا أو عاجزا أو امرأة...كمساهمة منه في الوطنية ولحمايته مع المسلمين.. أما إذا اعتنق الاسلام وارتكب مثلا كبيرة أو جريمة عُوقب بها كواحد من المسلمين وكذا إذا أسلَم ثم ارتد استُتيب ثلاثا وإلا قتل كفرا.

فإذا كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تبرأ من الذي يؤذي ذِمّيا معاهَدا فما مصير من يُسلِم أخاه للأعداء ويعينُهم عليه وكيف بمن يُدمّر دور الأبرياء العُزل؟؟ ومن آداب الحرب في الإسلام أن لا يعتدي جيش الإسلام على راهب في صومعته أو امرأة أو شيخ عاجز أو طفل، وأن لا يلحق ضرراً بزرع من يُحارب إلا لمأكلة أو لضرورة حتمية كما أحرق هو بنفسه صلى الله عليه وسلم نخلَ بني النضير حين جهَروا له بالعصيان ثم أجلاهم من المدينة المنورة.

5./ يدوسون بأقدامهم القذرة شعائر الإسلام الحنيف: تراهم يقومون في ظاهر الأمر بخِدمة الحجيج والمعتمرين، خدمة جعلتهم يحجُبون عنهم رؤية الكعبة المشرفة والتمتعَ بأنوارها، فراحوا يبْنون حولها فنادق للمترَفين، وغطوها كأنها حبة رمل في قاحلة. تراهم يُقَدمون لزوار بيت الله الحرام خدمةَ خفافيش الليل إزاء فريستِها: يشترون الذبائح من هنا وهناك بثمن بخس ثم يبيعونها لهم بأثمان باهظة. وبعد انتهاء مواسم الحج خاصة تراهم يسارعون إلى بيع تلك القربات، ويتجاهلون أنه لا يحل لهم ذلك، لأنها قُدِّمت قُربة من أصحابها ابتغاء مرضاة الله تعالى ومغفرته جل وعز. فإذا كان الذي يُقدّم نسُكَه لا يحل له أن يبيع منها شيئا، وله طبعا أن يأكل منها ويُهدي ويتصدق إلا إذا كانت نسُكا جابرة لبعض تجاوزاته، فكيف بهؤلاء يبيعون ما لايملكون؟ فهذه التصرفات الغريبة إزاء بيت الله الحرام الذي قال عنه سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: "ومن دخله كان آمنا" يعني أمِّنوا بيتَه لتنْعَموا بتجليات المولى جل وعلا، ولا تعتدوا فيه فإن ذنبا في الحرم المكي أو المدني أو حولهما يؤاخَذ بأضعاف ما سواه إذا ارتكِب في غيرهما، وكذلك الطاعات فيهما تضاعَف في الحرم المكي بمائة ألف وفي الحرم النبوي بألف وفي المسجد الأقصى بخمسمائة والله يضاعف لمن يشاء.

وهذه الكعبة المشرفة زادها الله بهاء ورفعة وهي في مركز الأرض، توازي في السماء السابعة البيت المعمور وهو قبلة الملائكة حيث يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملَك ولا يعودون إليه أبدًا. ثم إن الكعبة المشرفة بحجرها الأسعد وهو من أحجار الجنة تُطهِّر كل من طاف حولها بحب وإخلاص نية وتُبارك له في حياته كلها وتشفَع له يوم القيامة وتحميه من سوء العاقبة وتشفع أيضا حتى في من نوى زيارتَها، لكن ما استطاع إليها سبيلا.

كيف تجرَّؤوا على هذه الفعلة الماكرة؟ أما إذا التحق أحدُ الحجيج بالرفيق الأعلى فيُلقَى به في سلة المهملات كما فعلوا بضيوف الرحمن في إحدى السنوات القريبة الذين قُتلوا بمنى إثر ازدحامات مقصودة حصلت من اتجاهات معاكسة، لأنه لو كانت قوانين المرور قد طبقت بإتقان من المهتمين بسلامة وأمن الحجيج لما وقعت تلك الكارثة. فكأنها القتل عمدا.. فمن المتهم؟ وأين القصاص؟ وأين الدية؟ لا أحد يجيب !!! وكيف تغافل هؤلاء الجاهلون بعلمهم، عن سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حين أوقصت أحدَ الحجيج ناقتُه، فأردته ميتا فأمرهم أن لا يخَمروا رأسه ولا يحنّطوه ويَدفنونه في ثياب احرامه ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم: "إنه يُبعث ملبيا" فأين هذا السلوك من ذاك؟؟؟

والغريب في كل هذا أن الجميع بدءا من الإمام إلى رجل الشارع يشرئب إلى الحج المبرور، ويتجاهل أنه وضعَه النبي الكريم في سُلّم الأولويات بعد الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله. ولوازم الجهاد كما لا يخفى، تقتضي الإخلاص لله تعالى في كل طاعة ومعاملة، وصلةِ الرحم ونفعِ الخلق بما استطاع ومحاسبة النفس والتوبة النصوح ورد المظالم إلى أهلها وملازمة الانكسار لقلة العمل والتقوى.

ومن الجدير بنا أن نَذكر بهذا الصدد قصتين وقعتا: الأولى في العصور الذهبية والثانية في أيامنا هذه... يُروى أن الإمام عبد الله بن المبارك كبير الراسخين في العلم رضي الله عنه، سافر في إحدى المواسم إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج مع قافلة هو كان يرأسُها ويرعاها.. وهُم في الطريق إذْ أبصر من بعيد امرأة تُطعم أولادها من ميتة، فذهب إليها فوجدها بلا حماية. وحين سألها عن حالها فقالت له:"أنا أرملة وما عندي ما أطعم به صغاري إلا مما ترى"... وما كان منه إلا أن أعطاها كل زادِه من طعام ولباس وقال لها اكتمي عني، ثم عزفت نفسُه عن ما كان يريده ورجع إلى بيته مُوَدِّعا قافلتَه ومعتذرا لهم بما يَسْتُر فعلته. فما علم أحد سببَ عزوفه.. ولما رجعوا من مناسكهم سارعوا إليه يبشرونه أنهم رأوه يلبي معهم ويدعو معهم وما برح مدينتَه.

ويُروى أيضا أن أحد الجزائريين رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات يأمرُه أن يبلغ سلامه إلى فلان وذكر له اسمَه واسم بلده وأين يقيم. فتعجّب من هذه البشارة. ولما فرغ من مناسك عمرته رجع إلى بيته وأخذ يبحث عن صاحب الأمانة.. وبعد سعي حثيث وجده في احدى المقاهي مع أصحابه حول طاولة من طاولات التسْلية.. فبلّغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل كتمان، ثم سأله عن سببها فقال له:"لي جارة أرملة، لها صِبية صغار، مات أبوهم ولا دخل لهم. فعزمت منذ وفاة أبيهم أن أقسِمَ دخلي الشهري نصفين نصفٌ لي ولعائلتي والآخرُ لها ولأبنائها ولا أحد يعرف سرّ هذه

الصفْقة".. هؤلاء ما حجوا وما اعتمروا ولكن حجوا واعتمروا !! فمِثل هؤلاء إذا رؤوا ذُكر الله تعالى، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم هم في طواف مستمر وسعي دائم، وتلبية لا تنقطع، لا يُلتفَت إليهم ولا يُؤبَه بهم وهم أمان أهل الأرض في الخلا والملا فهم في خلوة دائمة مع محبوبهم المولى عزوجل الذي اصطفاهم على خلقه وأهداهم إلى خلقه فهدَوا إليه الخلق بحبّه. وعن هؤلاء الرجال يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في حديث رواه سيدنا معاوية رضي الله عنه:"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم".

أيها الاخوة !!!

إن كل هذه الجرائم، جريمة أشنع وأكبر من أختها، تَجُر لوحدها على الأمة غضبَ الله تعالى، وكيف بهن جميعِهن؟؟؟ كيف لا يغضَب المولى سبحانه وتعالى على أمة يقتل بعضُ أفرادها بعضا وينعَم بعضُ أفرادها ويموت الأكثر جوعا وحرمانا، وكنوزُها تملأ خزائن أعدائها؟ كيف لا يغضب سبحانه وتعالى على أمة تُولّي أعداء الله وتُعينُهم على الأبرياء والمستضعفين؟ وعن باقي الويلات حدث ولا حرج !! نعم تلك التي غزَت كل البلدان الإسلامية بلا استثناء، بدءا من السفور والتبرج البَواح إلى تحريف أحكام الشرع الحنيف عَلناً أو ضمنيا مقلِّدين بذلك سَنن المغضوب عليهم، فَراحُوا وهم أبناء الشيخ الجليل طاهر بن عاشور رحمه الله صاحب "التحرير والتنوير" في التفسير، ينسَخُون حُكم الطلاق وحكمَ تعدد الزوجات وبعضا من أحكام التركات حيث أعطَوا بأهوائهم للأنثى مثلَ حظ الذكر... ويجهلون أن القِوامة للذكر، لأن عليه كلَّ التكاليف ورعايةِ الأنثى بنتا كانت أو أما أو زوجة أو أختا... من جهة ومن جهة أخرى أن في أكثر الحالات نصيبَ الأنثى يفوق نصيبَ الذكر أو يعادله.. وهل يُعقل أن يَنزل نسْلُ هذا الإمام الجليل إلى هذه الدركات ولا حول ولا قوة إلا بالله؟ فهذه جريمة لا تُغتفر ورِدّة صريحة تفصح عن مكنوناتهم الوثنية فكأن لسانَ حالهم يقول: "إن الذي شرع هذه الأحكام هضَم حقوق المرأة، فلما لجأت إلينا انصفناها بشرعنا".. ولا حول ولا قوة إلا بالله !!! وترى في المقابل أن الطلاق الذي كانت تُنكِره الكنيسة قد اضطُرت لحل بعض مشاكلها الاجتماعية أن ترجع إليه لا اعتقادا منها بالدّين الحنيف وإنما اقتنعت بحله كنظام. وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم حين قال في سورة التوبة: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله ولو كره المشركون".

فكلنا يعرف مربَط فرسِه، وكلنا يُدرك من أين تُؤكل شاتُه.. وكلنا إذن حكاما أم محكومين مطالَبون بالتوبة النصوح قبل فوات الأوان وبإصلاح ما أفسدناه عن عمد أو جهل، وبالسعي الحثيث إلى إقامة جسور المحبة والوئام التي انهدمت بصراعاتنا ونزاعاتنا الشيطانية، بين الأشقاء المتخاصمين أفرادا كانوا أم دُولا وأن نبرأ جميعا من ولاية أعداء الانسانية حتى أصبحنا بها نؤدي لهم الجزية عن يد طمعا في حمايتهم ونحن صاغرون، وأن نوحد جهودنا المادية والمعنوية في نصرة إخواننا المستضعفين وفي تطهير مقدساتنا من أرجاس الصهاينة الملاعين... والله الموفق للصواب والهادي لأقوم طريق.

اللهم ردّ الأمة المحمدية إليك ردا جميلا وأبدِلْها عزا بعد ذل وأمنا بعد خوف واحمها من سوء القضاء وعضال الداء ودرك الشقاء وخيبة الرجاء وشماتة الأعداء وزوال النعمة وفجاءة النقمة، وأيدها اللهم بتأييد نبيّك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشفِّعه فينا جميعا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. بارِك اللهم في مُدنا وصاعنا وحرثنا ونسلنا وفي أحبابنا وأبنائنا وأنزلنا وإياهم مُنزَلا مباركا وأنت خير المنزلين وبارِك اللهم في اخواننا المجاهدين وارحم شهداءنا الأبرار وبارِك اللهم في نعمنا الظاهرة والباطنة واجعلنا لك عليها من الشاكرين وبلِّغ ثواب سائر قرباتنا إلى روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا عن قومه ورسولا عن أمته وإلى أرواح أهل بيته وأزواجه وصحابته أجمعين وإلى روحي والدينا وارحمهما كما ربيانا صغارا.. اللهم آت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة في الفردوس الأعلى وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد...

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشيخ الطاهر بدوي

contact@cheikh-badaoui.org
si_tahar_badaoui@hotmail.com
Sit : www.cheikhbadaoui.org

للإعلام إلى:

- فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة
- معالي الوزير الأول
- معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف
- رئيس المجلس الإسلامي الأعلى
- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
- رابطة العلماء المسلمين

- الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام
- جامع الأزهر الشريف
- جامع الزيتونة
- جامع القرويين
- الجامعة الإسلامية بالهند (لَكْنو)
- الجامع الكبير باريس
- المسجد الحرام
- المسجد النبوي الشريف
- كل السفارات الإسلامية المعتمدة لدى الجزائر